

مجالس فتيان الإسلام (المجموعة الثالثة) ٢

مغازي رسول الله ﷺ الكبرى

غَزْوَةُ أُحُدٍ

بقلم
سليم بن عيد الهلالي

دار ابن الجوزي


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

(٢)

غزوة أحد

الطبعة الأولى

ربيع الأول ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م



دار ابن الجوزي

للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الدمام - شارع ابن خلدون - ت : ٨٤٢٨١٤٦
ص ب : ٢٩٨٢ - الرمز البريدي : ٣١٤٦١ - فاكس : ٨٤١٢١٠٠
الإحساء : الهفوف - شارع الجامعة - ت : ٥٨٨٣١٢٢
جدة - ت : ٦٨٠٥٤٩٣ - ٦٥١٦٥٤٩٢
الرياض - ت : ٤٢٦٦٣٣٩



مجالس فتيان الإسلام

المجموعة الثالثة

مغازي رسول الله ﷺ الكبرى

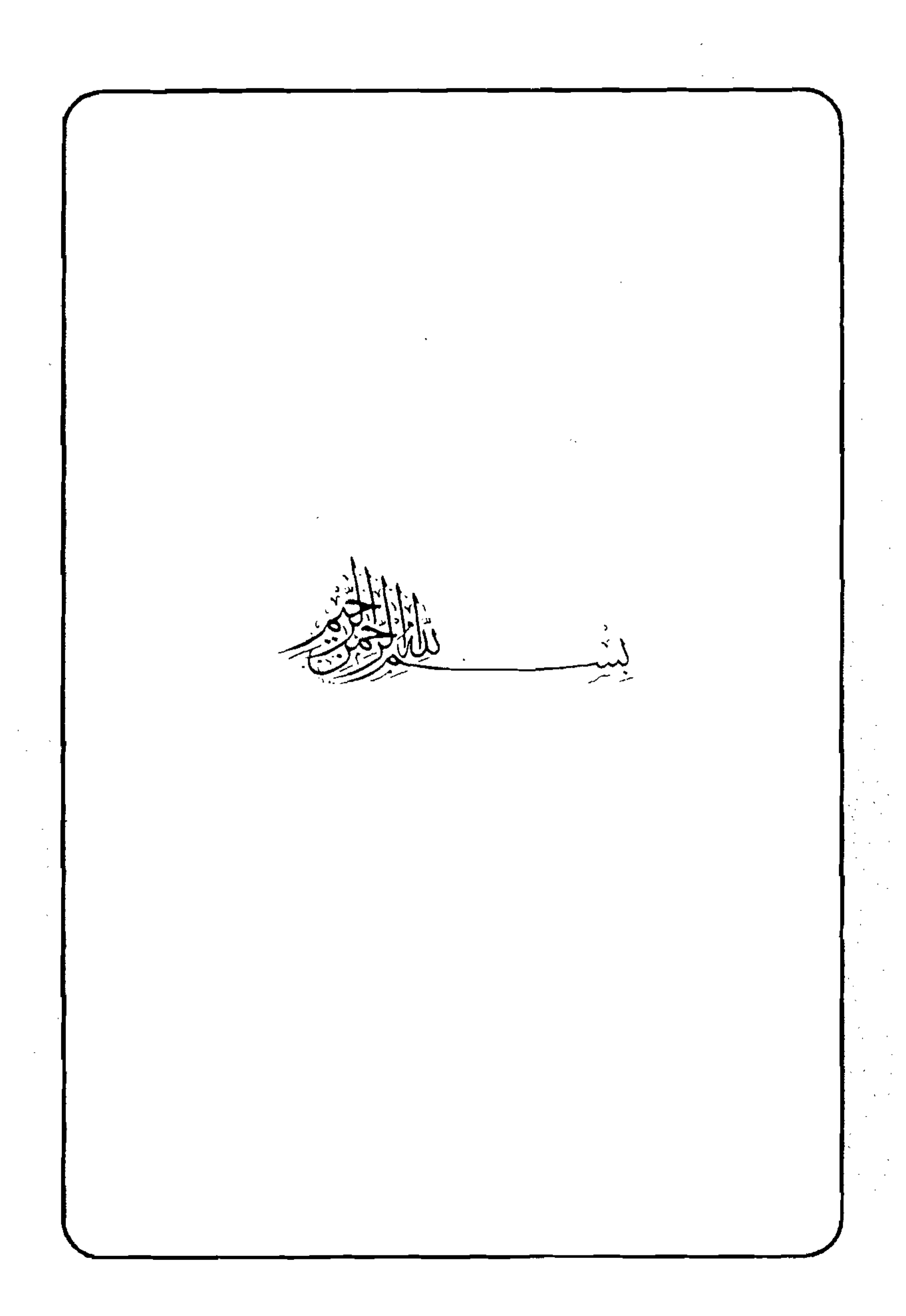
(٢)

غزوة أحد

بقلم

سليم بن عيد الهلالي

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم

قريش تطلب الثأر

اعلموا يا أبنائي الأحباء أن أشرافَ قريشٍ قُتِلوا بِبدرٍ، فأصيبوا بمصيبةٍ لم يصابوا بمِثلِها. . . لذلك لم يهدأ لقريشٍ بالٌ ولم يستَقِرَّ لها حالٌ مذ غَشِيها في بدرٍ ما غشيها. . . فقد أخذَ أبو سفيان يؤلبُ على رسولِ الله ﷺ والمسلمين، ويجمعُ الجموعَ، فلما استدارت السَّنَةُ كانت قريشٌ قد استكملت عدَّتَها فتوجهت بجيش يقرب من ثلاثَةِ آلافِ مقاتلٍ نَحْوَ المدينَةِ، ورأى أبو سفيان أن يصطَحِبَ النِّساءَ مع رجالهنَّ لئلا يَفِرّوا، ويحاموا عنهن، فإن ذلك أبلغ

فِي استماتَةِ الرِّجالِ دون أن تُصابَ حُرُماتُهم وأَعراضُهم.

قال أسامة: إذن كانت قريشٌ تريدُ أن تثأرَ لهزيمتِها في بدرٍ، وَتَقْضِ على الإسلام في عُقْرِ[1] دارِه.

قلت: أجل.

وشاورهم في الأمر.

قال أنس: وماذا صنع رسولُ اللّهِ ﷺ حينما عَلِم بذلك؟

قلت: أيّ بُنَي! لقد كان رسولُ اللّهِ ﷺ حَرِيصاً على مُشارَكةِ أصحابه في الرأي؛ فاجتمعَ الصَّحابَةُ حولَ رسولِ اللّهِ ﷺ

---

(١) وسطها.

يَتَدَبّرِون أَمْرَ الجَيْشِ الثّائِرِ الذي نَزَل قَريبا من جَبلِ أُحُد.

وكان رَأيُه ﷺ ألا يَخْرُجوا من المدينَة، وأن يَتَحَصَّنوا بها، فإذا دخلوها قاتَلَهم المسلمون على أفواهِ الأزِقَةِ، والنساءُ من فَوقِ البُيوتِ.

وكان هذا هو الرأيُ الصَّوابُ... لٰكنَّ جماعةً ممن فاتَه الخروجُ يومَ بدرٍ أشاروا على رسولِ اللّه ﷺ بالخُروجِ، وَأَلحّوا في الطَّلَبِ، وَظاهَرهم الشَّبابُ الطامِحُ في الاستشهادِ، فبدا أن جُمْهورَ المُسْلِمين يَميلُ إلى البُروزِ لملاقاةِ العَدُوِّ، فَنَهضَ رسولُ اللّهِ ﷺ ودخل بَيْتَه، وَلَبِس

لامَتَهُ[1]، وَخَرَج عليهم، وقد انثنى عزمُ أولئك المتحمسين، وقالوا: أَكْرهناك يا رسولَ الله ﷺ على الخُروج... إن أحببت أن تَمْكُثَ في المدينة فافعْلَ.

فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: «ما ينبغي لِنَبيٍّ إذا لَبس لأمْتَه أن يَضَعَها حتى يَحْكُمَ اللّهُ بينه وَبين عَدُوِّه».

جبل أحد

وعندما وَصَل رسولُ اللّهِ ﷺ بالمُسْلِمين إلى جَبَلِ أُحد استقَرَّ هناك.

قالت هند: ألذلك سُمِّيت هذه الغزوةُ

---

(١) أداةُ الحرب كلُّها من رمح، ودرع، وسيف وغيرها.

بغزوةِ أُحد؟

قلت: نَعَم، وَلِجَبَلِ أُحد ذِكرياتُ مع رسولِ اللّه ﷺ وأصحابِه؛ فقد قال رسولُ الله ﷺ:

«أُحد جبل يحبنا ونحبه».

وكان ﷺ يوماً عليه، يصاحِبهُ أبو بَكرٍ وعَمُرُ وعثمانُ رضي الله عنهم، فاهتزَّ الجَبَلُ، فخاطَبه رسولُ الله ﷺ قائلاً: «أُثبُتْ أُحُد فإنّما عليك نَبِيٌّ وصِدِّيقٌ وَشَهيدان».

ترتيب الصفوف

قال مالك: وكيف نَظَّم رسولُ اللّهِ ﷺ جَيْشَه؟

قلت: نَزَل رسولُ اللّهِ ﷺ في عَدَوةِ

الـوادي، وَجَعَـل ظَهْـرَه إلـى جَبَـلِ أَحـد، وَأَجْلس الرُّماةَ وكانوا خَمسين رجلاً خلف الجَيْش، وأمَّرَ عليهم عبدُ اللّهِ بن جُبَير، وَأَمَرَه وأصحابَه أن يَلزَموا مكانَهم وألاّ يفارِقوه قائلاً: «لا تَبرْحَوُا إن رأيتُمونا ظَهَرنا فلا تَبْرحوا، وإن رأيتُموهم ظَهَروا عَلينا فلا تُعينونا... انضَحوا[1] الخَيْلَ عن بالنَّبلِ، لا يأتونا من خَلْفِنا... لا تبرحوا حتى أُرْسِل إِلَيكُم».

وَأَعطى رسولُ اللّهِ ﷺ لِواءَ المُسْلِمين مصعبَ بن عُمَير... وَأَخذَ يَتَخَيَّرُ الرِّجالَ أولي النَّجْدَةِ والبأسِ ليكونوا طَليعةَ المؤمنين حيـن يلتحِـمُ الجَمْعـان... واستعـرَض

(١) ارموها.



الشَّبابَ، فَرَدَّ من استَصْغَرَه عن القِتالِ.

مع قريش وجهاً لوجه

وَتدانت الفئتان، وَحَرَّضَ رسولُ اللّهِ ﷺ أصحابَه على القِتالِ، وَحَضَّهُم على المُصْابَرَةِ عند اللِّقاءِ، وَبَثَّ فيهم روحَ الحَماسَةِ فَجَرَّدَ سَيْفاً، وقال: «من يَأْخُذ هذه السَّيْفَ بِحَقِّهِ؟»

فأحجَمَ أصحابُه خَشيَةَ التَّقْصيرِ في أَداءِ ذلك الحَقِّ، فقام أبو دُجانة وكان شُجاعاً بطلاً يختالُ عند الحَرْبِ وقال: أنا آخذهُ بحَقِّه، فَأخرجَ عصابَتَه الحَمْراءَ التي إذا اعتصَبَ بها عَلِمَ النّاسُ أنه سَيُقاتِلُ حتى المَوْتِ، فَفَلَقَ بالسَّيفِ هامَ المُشرِكين، وَهُو يقول:

انا الذي عاهَدَني خَليلي

ونحنُ بالسَّفْحِ لدى النَّخيلِ

ألّا أقوم الدَّهرَ في الكُيول

اضربُ بِسَيفِ اللّهِ والرّسولِ

وَبَدأت مَراحِلُ القِتالِ الأولى شَديدةً تُثيرُ الغَرابَةَ والدَّهْشَةَ، وظهر المسلمون في أعلى صُوَرِ الشَّجاعَةِ واليَقين، وسادَت روحُ الإيمانِ المَحْضِ في صُفوفِ المُسلمين، وانطلقوا خَلال صفوفِ المُشركين كالسَّيلِ العَرِمِ تَنْقَلِعُ أمامَه السُّدودُ، وكان ثِقَلُ المعرَكةِ يَدورُ حولَ لواءِ المشركين. . . وتعاقب بنو عبد الدار لِحمَل اللِّواءِ بعد قَتْلِ قائِدِهم طَلْحَة بن أبي طَلْحَة.

تَقَدَّم أخوه عثمانَ بن أبي طلحَة وهو يقول:

إنّ علــى أهْــلِ اللّــواءِ حَقّـاً

أن تُخَضب الصعدة أو تَنْدَقا

فحمل عَليه حَمْزَةُ بن عبد المُطَّلب فَقَتَلَه.

ثم رَفَع اللِّواءَ أبو سعد بن أبي طلحة؛ فَرماه سَعْدُ بن أبي وقّاص بِسَهمٍ أصابَ منه مَقْتَلاً.

ثم حَمَلَ اللّواءَ مُسافِعُ بن طَلَحة؛ فَرماه عاصِمُ بن ثابت بِسَهم فَقَتَلَه.

وَتَتابَع على حَمل لِواءِ المُشرِكين عَشْرة من بَني عَبْد الدّار أُبيدوا عن بَكْرَةِ

ابيهم. . . وَلَم يَبْقَ أَحَدٌ يَحْمِله فَبقَي ساقِطاً.

وَكانَت نِساءُ قُرَيشٍ تَقودُهُن هِنْدُ زَوْجَةُ أبي سُفيان يَتَجَوَّلْنَ في الصّفوفِ، وَيَقْرَعْنَ الدُّفوفَ؛ يَسْتَنْهِضْنَ الرِّجالَ، وَيُحَرِضْنَ على القِتالِ، وَيُشَجِّعْنَ الأَبطالَ، وَيُحَرِّكْنَ مَشاعِرَ الطِّعانِ والنِّضالِ؛ فَتارَةً يُخاطِبْنَ حامِلي اللِّواءِ:

ويهاً بني عبدِ الدَّارِ　　ويهاً حُمَاةَ الأَدبارِ

ضَرْباً بِكُلِّ بَتّار

وَتَارَةً يُنادِين رَجالَهُنَّ:

إن تُقْبِلوا نُعانِق　　وَنفرِش النَّمارِق

أو تُدْبِروا نُفارِق　　فِراقَ غَير وَامِق

وانكَسَرت هِمَمُ المُشرِكين أَمَامَ عُنْفُوان

المُسْلمِين وَثَباتِهم، فَكانت الدَّوْلَةُ أَوَّلَ النَّهارِ للمُسلمين على الكُفّارِ، فانهزَمَ أعداءُ اللَّه وَوَلَّوا مُدْبرين حتى انتهوا إلى نِسائِهم.

الرماة يتركون مواقعهم

وَرَأى الرُّماةَ هَزيمَةَ عَسْكَرِ المُشْرِكينَ، فَتَركوا مَرْكَزَهم الذي أَمَرَهم رَسولُ اللّهِ ﷺ بحفظه، وذكَّرهم أميرهم عهدَ رَسولِ اللّهِ ﷺ فَلَم يَسْمَعوا، وَظَنّوا أَنَّ المُشركين لا رَجْعَةَ لهم...

وهكذا خَلَت ظُهورُ المُسلمين، ولم يَبْقَ غَيْرُ أمير الرّماةِ عبد الله بن جُبير وتسعة مِن أصحابِه التزموا مَواقِفَهم حتّى يُرسِلَ لهم رسولُ اللّهِ أو يُبادوا.

النصر ينقلب إلى هزيمة

وَجَدَ خالدٌ بن الوَليد ـ وَكان مُشْرِكاً ـ الثَّغْرَ خَالِياً مِن الرُّماةِ، فاستدارَ بِسُرْعَةٍ خاطِفَةٍ حتى وصلوا إلى مُؤَخرَةِ الجَيْشِ الإسلامي فأحاطوا بالمُسلِمين وَانقَضَّ عليهم مِن خَلْفِهم بعد أن قَتَلوا عبدَ اللّهِ بن جُبير وإخوانَه، وصاحَ فُرسانُه صَيحَةً عَرَفَ المُشْرِكون المُنْهزِمون بالتَّطَوّرِ المُفاجِىء، فانقَلبوا على المُسلمين يَضرِبونَهم من خَلفهم حتى تَفرَّقوا.

قال أسامة: وإلى ذلك يشير الله سبحانه بقوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ

أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْأَخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

الرسول ﷺ تكسر رباعيته

قال أنس: وماذا صنع رسولُ اللّه ﷺ؟

قلت: بدأ المشركون عَمَلَ التَّطويقِ حتى خَلَصوا إلى رسولِ اللّهِ ﷺ فَجَرحوا وَجْهَه الشَّريفَ، وَكَسروا رُباعِيَتَه[1]، وهَشَّموا البَيْضَةَ[2] فَوقَ رأسِه، وَرَموه

---

(١) سنٌّ بين الثنية والناب.

(٢) الخوذة.

بـالحِجـارَةِ حتّـى وقـع لشقـه، وَسَقَـط فـي حُفْرَةٍ... وَكان أعنَفَهم على رسولِ اللّه ﷺ فارسٌ عنيدٌ يُدعى عَبْدُ اللّهِ بن قمئة، ضَرَبَ رَسولَ الله قائلاً: خُذْها وأنا ابن قمئة.

فقال: رسولُ اللّه ﷺ وهو يَمْسَحُ الدَّمَ عن وَجْهِه: أقماكَ اللّهُ.

واستجابَ اللّهُ لِدُعاءِ رَسولِه ﷺ؛ فَعِندما انصرَف ابن قمئة إلى أَهْلِه، فَخَرَج إلى غَنَمِه، فَوافاها على ذَرْوَةِ جَبَلٍ، فَدَخل فيها، فَشَدَّ عَليه تَيْسُها فَنَطَحَه نَطْحَةً أَرداه من شاهِق الجَبَلِ فَتَقَطَّع قِطْعةً قِطْعَة.

ثبات حتى الممات

وَلا شَكَّ أَنَّ المُشركين كانوا يَهدِفون

إلى القَضاءِ على حَياةِ رسولِ اللّهِ ﷺ، إلاّ أَنَّ سَبْعَةَ رجالٍ من الأَنْصارِ وَرَجُلَين من المُهاجرين أَحاطوا بِرَسول اللّهِ ﷺ وَحَمُوه بِأَنْفُسِهم، فَجَرى بين يَدَي رَسولِ اللّهِ ﷺ عِـراكٌ عنيـفٌ ظَهَـرت فيـه نَـوادِرُ الحُـبِّ والتَّفانِي والبُطولَةِ.

فَلَمّا اشْتَدَّ الكُفارُ على رسولِ اللّهِ ﷺ قال: «مَن يَرُدُّهم عَنّا وَلَه الجَنَّة»، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِن الأَنصارِ فَقاتَل حَتّى قُتِل، وَلم يَزَلْ كذلك حتى قُتِل السَبْعَةُ، فقال رَسولُ اللهِ ﷺ لصاحِبيه من المُهاجرين: «ما أَنصَفنا أَصحابَنا».

لقد كانت تلك اللّحظةُ أَحْرَجَ ساعَةٍ في حياةِ رسولِ اللّهِ ﷺ، فَلَم يَبْقَ مَعَه إلا

طلحَةَ بن عُبَيد اللّه وسعدُ بن أبي وَقّاص حيث قاما بِبطولَةٍ نادِرَةٍ وقاتلا بِبَسالَةٍ، وكانا من أمهر رُماةِ العَرَبِ.

فَأَمّا سَعْدٌ فقَد نَثَر لَهُ رَسولُ اللّهِ ﷺ كِنانَتَه؛ فَرَمى بَأَلفِ سَهمٍ في سَبيلِ اللّهِ، وكان رَسولُ اللّهِ ﷺ يقول: «ارمِ سَعد فِداك أَبي وَأُمّي».

وَأَمّا طَلَحَةُ فَقامَ للمشركين بعد مَقْتَلِ الأَنصارِ السَّبْعَةِ حتى ضُرِبَت يَدُه فَقطِعَت أصابِعُه.

وكان أبو بِكرِ رضي الله عنه يَذْكُرُ ذلك الموقِفَ لطلحة فيقول: ذَلك اليَوْمُ كُلُّه لِطَلَحة ثم أنشد:

يا طلحَةُ بن عُبَيدِ الله قد وَجَبَت

لَك الجِنانُ وَبَوأت المَها العينا

وفي ظلالِ هذا الموقِفِ الصَّعبِ أَنْزَلَ اللّهُ مَلائِكةً كراماً ينصُرون رسولَ اللّهِ، وَيُثَبِّتُونَ الذين آمنوا، فقد قال سعد بن أبي وقاص: رأيتُ رسولَ اللّهِ ﷺ يومَ أُحد ومعه رجلان يقاتلان عنه، عليهما ثيابٌ بِيضٌ، كَأَشَدِّ القتال، وما رأيتهما قبل ولا بعد.

موتوا على ما مات عليه رسول الله

وَأَشاعَ المُشرِكون أَنَّ مُحَمَّداً قُتل؛ فاضطَرَب المُسلمون، وَدَخل بَعضُهم المَدينَةَ، وانطلقَت طائِفَة فوق الجَبَلِ، واختَلَطَت أحوالُهم فما يدرون كيف

يَفعلـون. . . ولكـن رسـولَ اللّـهِ ثَبَت مـع هؤلاءِ النّفَرِ وَجَعَل يَصيحُ: إليَّ عبادَ اللّهِ، إلَيَّ عبادَ اللّهِ، وإلى ذلك يُشيرُ قولهُ تعالى: ﴿ ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾.

وكان أَنسُ بن النَّضْرِ رضي الله عنه لم يشتَرِكْ في غَزوَة بَدرٍ، ولكنه عَاهَدَ اللّهَ لأن حَضَـر مَـع المشـركيـن ليبلُـوَنَّ بَـلاءً حَسَناً. . . فبينما هو يَصولُ وَيَجولُ وَيجُندِلُ رؤوسَ الكُفْرِ مَرَّ على جَماعَةِ من الصَّحابَةِ تَركوا القِتَالَ، فقال لهم: ماذا تفعلون؟

قالوا: قُتل رسول الله ﷺ.

فقال: وماذا تصنعون بالحَياةِ بَعد؟ قوموا وَموتوا على ما ماتَ عليه رسولُ اللّه... ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾.

والذي نفسي بيَدِه إني لأَجِدُ رَيحَ الجَنّةِ دُون أُحد... وانطَلَق يُقاتِلُ المُشرِكين حَتى لَقِي رَبّه شهيداً رضي اللّه عنه، وَفيه أَنْزَلَ اللّهُ قُرآناً يتلى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا﴾.

الصحابيات في ساحات القتال

قالت هند: لقد حَرِصَ أصحابُ

رَسولِ اللّه ﷺ على طَلَب الجَنّةِ، فقاتلوا جميعاً بشجاعَةِ، وَثَبَتوا في ساحات القِتالِ... حتى النساء قَاتَلْن مع رسولِ اللّه ﷺ، فلقد كانَت أمُّ عُمارَة نُسيبَة بنت كَعبٍ المازنية تقاتل دِفاعاً عن رسولِ اللّه ﷺ، حتى أنها جُرِحَت جُروحاً كثيرةً وهي راضيةُ البالِ مُطمِئنَةُ النَفْسِ هادئِةُ الخاطِرِ.

أمنة النعاس

قلت: لقد تركَت هذه التَّضحياتُ أَثَرَها في نفوس الكُفّارِ... فَفَتَرت حِدَّةُ مُحاوَلاتِ الكُفّارِ... ونادى كَعبُ بن مالِك بأعلى صَوْتِه: يا مَعشَر المُسْلِمين أَبشِروا، هذا رسولُ اللّهِ ﷺ... فَبَلَغ ذلك الصوتُ آذانَ المسلمين... فلاذوا إلى رَسول اللّهِ

ﷺ... وأخذوا يَلمّون شَمْلَهم وَيُزيلون شَعثَهم... فأمر رسولُ اللّه ﷺ صَحَبَه أن يُنزِلوا قُرَيشاً من قِمّةِ الجَبَل قائلاً: لَيس لَهم أن يَعلونا؛ فَرموهم بالحِجارَةِ حَتّى طَرَدوهم عنها.

وَتَجَمَّع المُسلمون حَول رسولِ اللّه ﷺ، فَقَذَف اللّهُ في قُلوبهم الأَمْنَ والسَّكينَةَ... وَأَعاد إليهم الأَملَ والثِّقَةَ... وَأَخَذهم النُّعاسُ أَمَنَةً مِن اللّهِ، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ﴾.

قال أبو طلحة: كُنت فيمن تَغَشّاه النُّعاسُ يومَ أُحد، حَتّى سَقَط سَيفي من يَدي مِراراً؛ يَسُقط وآخذه، وَيَسقُط وآخذه.

إنها أَمَنَةٌ. . . فإذا أغفى وَسَقَط السَّيفَ مِن يَدَهِ عاوَدَته اليَقَظَةُ فتَأَهَبَ للقِتالِ والنّزالِ ومعاركَةِ الأَبطالِ من جديدٍ. . . وهذه نِعمَةٌ من الله على القَومِ.

وَبَدأَ رسولُ اللّهِ في الانسحاب المُنَظَّم حتى استقَرَّ في شِعْبِ الجَبَل. . . ورَضيت قُرِيشٌ من الغَنيمَةِ بالإِيابِ، فَشَرَعت تَتَهيأُ للرّجوعِ إلى مَكَة، واشتَغَل بَعضُهم بشُهداءِ الإسلامِ يُمَثّلون بِهم؛ يَقْطَعون الآذانَ والأنوفَ، وَيَبْقُرون البُطونَ، فَبَقرت هِنْدُ بنتُ عَتْبَة زَوجَةُ أبي سفيان كَبِدَ حمزة بن عبدِ المطلب.

مناظرة

وَلَمّا تكامَل تَهَيُّؤ المشركين للرَّحيلِ

أَشَرَفَ أبـو سفيـان علـى الجَبَلِ، وَصَـرَخ بأعلى صوته: أَفيكم مَحَمَّدٌ؟ فلم يُجيبُوه، فَقال: أفيكُم ابن أبي قُحافَة؟ فلم يُجيبوه، فَقال: أَفيكم عَمَرُ بن الخطاب؟ فلم يُجيبوه امتثالاً لأمرِ رسولِ اللّه ﷺ... فقال: أَما هؤلاء فقد كُفيتُموهم.

فلم يَمْلِك عَمَرُ نَفْسَه أن قال: يا عَدُوَّ اللّهِ إن الذين ذكرتَهم أحياء، وَقَد أَبقى اللّهُ لَكَ ما يسوؤك.

فقال أبو سفيان: قد كان فيكم مثلَةٌ لم آمُر بها، ولم تَسُؤني.

ثم قال: اعْلُ هُبَل.

فقالَ رسولُ الله ﷺ: «ألا تُجيبونَه»؟

فَقالوا: ما نقول:

قَال: «قولوا: اللّهُ أَعلى وَأَجَلُّ».

ثم قال: لنا العزى ولا عزى لكم.

فقالَ رسولُ الله ﷺ: «ألا تُجيبونَه»؟

قالوا: مانقول؟

قال: «قولوا: اللّهُ مولانا ولا مَولى لكم».

ثَم قال أَبو سُفيان: أَنعَمَت فِعالٌ؛ يَومٌ بِيومِ بَدْرِ، والحَرَبُ سِجَالٌ.

فأجابه عمر: لا سَواء، قَتلانا في الجَنَّةِ، وَقَتلاكم في النّار.

انتهت المَعَرَكَةُ بَعد أَن خَسِر

المُسلِمون النَّصرَ الذي أحرَزوه في أوَّلِ النهار، فبَيَّن اللّهُ لَهم أن ذلك امتحانٌ لإيمانِهم وَصَبرهم فقال: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۞ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ۞ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.

هذه هي القاعِدَةُ التي تَحكُمُ الحَياةَ، فلم يَكُن انتصارُ المشركين في نِهايةِ غَزوةِ أُحد انتصاراً حاسماً، بل النّصْرُ النِّهائِي للمؤمنين، وستَظل العاقِبَةُ الحَسَنَةُ لأهل الإيمانِ دوماً.

ثم يسليهم بانتصارِهم في غزوةِ بَدرٍ وهزيمَةِ المشركين: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ

مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

وهكذا يلفت الله تبارَكَ وتعالى المسلمين إلى نصرِه لهم يومَ بَدرٍ وَهم أَذِلَّةٌ أَقِلَّةٌ، وَمَا أصابَ المُشركين فيها من قَتلٍ وَجراحٍ وَأَسرٍ وَهزيمةٍ؛ فإذا كان المُسلِمون خَسروا أُحد، فاستشهد بعضُهم، فإن المشركين خَسروا مِثلَهم في بِدايةَ المَعرَكَةِ، وقبل ذلك يومَ بَدرٍ، وهذا شَأنُ الحُروب تَكونُ مَرّةً للمؤمنين؛ لينصُرَ اللّهُ دينَه، وَيَعِزَّ جُنْدَه، وَمَرةً للكافرين؛ لِيمَتَحنَ اللّه قُوّةَ الإيمانِ عِندَ عبادِه، فيكشفَ المُنافِقَ، وَيُثَبِّتَ المُؤمِن، وَيستَشهِدَ في سبيلِ اللّه من

يَختارُهم مِن المؤمنين.

واللّه سَبحانه يُحِبُّ المُؤمنين فَيَمْتَحِنُهم بالشِّدَةِ والقَتْلِ، وانتصارُ المُشرِكينَ في مَعَركةٍ لا يَدَلُّ على حَبِّ اللّهِ لهم.

من فقه غزوة أحد

قال أسامة: أَتَأذَن لي يا أَبتاه أَن أُذكِّر إِخوتي بما تَعَلَمتُه من غَزَوَة أُحُد؟

قلت: أَوَتستطيعُ ذلك؟

قال: نعم، وَلقد تَعَلَمتُ مِن غزوة أُحد أموراً أهمها:

- أَنَّ طاعَةَ اللّهِ وَرَسولِه ﷺ سَبَبُ النَّصرِ في الدّنيا، والفَوزِ في الآخِرَة، فإن

المسلمين لم يُأتوا إلا من خِلالَ تْركِ الرُّماةِ لمواقِعِهم التي أَمَرهم الرسولُ ﷺ بمُلازَمَتِها وَعَدم تَركِها.

قلت: صدقت، وهذا سَبَبٌ جَعَلَ بَعْضَ الصَّحابةِ كابنِ عَباس رضي الله عنهما يَعُدُّ يَوَمَ أُحد انتصاراً للإسلام، فقال: ما نُصِرَ رسولُ اللّه ﷺ في مَوطنٍ نَصْرَه يَومَ أُحد... يريد أن هذه الغزوة عمَّقت هذا الفَهْم في نُفوس المُسْلمين... إن أَدنى مُخالَفَةٍ لأمر اللَّه وَرَسولهِ ﷺ قَد تقودُ إلى هزيمَةٍ مُنْكَرَةٍ... حقاً لقد كان يومُ أُحُد انتصاراً للإسلام وإن خسر المسلمون المعركة.

ثم استمر أسامة يقول:

● ومِن العبر المستوحاة في يوم أُحد: أن الشدائدَ يُمْتَحَنُ بها إيمانُ الرجال، فصادِقُ الإيمانِ يَصبِرُ ويثبُتُ، وَغَيرُه يَضعُفُ وَيَتَخلَّفُ.

● وكذلك فإن المُسلِمَ يدافِعُ عن دينِ اللّه، وَيُضحي بِنَفْسِه ومالِه وولدِه في سبيلِ الله . . . فهذا عمر بن الخَطّاب يَرَدُّ على أبي سفيان عند افتخارِه بآلِهتِه واعتزازِه بشركه؛ فيعظِّم عمرُ بن الخطاب توحيدَ الله، ويعلم أبا سفيانَ بِعِزَّةِ من عَبَدَه، وأنه لَن يَخذُلَ جُنْدَه، ولن يَخلِفَ وَعدَه . . . بينما لم يأمرْهم رسولُ الله بإجابة أبي سفيان عندما سأل: أفيكُم مُحَمّدٌ؟

قالت هند: أتأذن يا أبي أن أزيدَ شيئاً

اخر؟

قلت: أجل، وحباً وكرامة.

● قالت: أفادت هذه الغزوةُ جوازَ الاستعانَةِ بالنساء في الجِهاد، والخَروجَ بهن للغَزْو... فَأُمُّ عُمارة ناضَلت دون رسولِ الله ﷺ وَتَصدَّت لابن قمئة المُشْرِك... وجاءت نِسوةٌ مؤمِناتٌ لتسقي الجرحى، منهن عائشَةُ زوجُ رسولِ اللّه ﷺ، وأمُّ سُلَيم، كانتا تحملان القِرَبَ على مُتونِهما، وتُفْرغانها في أفواهِ القوم، ثم تَرجعان فتملآنها، ثم تجيئان وتفرغانها في أفواه القوم.

قلت: أحسنتم يا أبنائي ـ وبارك الله فيكم ـ فهذه دُروسٌ عَظيمَةٌ، وَعِبرٌ ذات قيمَة

ينبغي أن نَحرِصَ عليهَا، ونسعى إليها.

قال أنس: وما فَعَل المُسْلمون بعد غزوة أُحد؟

قلت: فَرَغ النّاسُ لِتَفَقُّدِ القَتْلى والجرحى بعد مُنْصَرف قريش، وأشَرَفَ رسولُ الله ﷺ على جَمع الشّهداءِ، وكان يدفِنُ الإِثنين والثلاثة في القَبْرِ الواحِدِ، ويقول: «أيهم أكثرُ أخِذاً للقُرآن» فإذا أشاروا إلى رجل قدمه في اللَّحْدِ.

قال مالك: هكذا إذن يُعَلِّمُنا رسولُ اللّه ﷺ الحَرْصَ على تَعلُّمِ القُرآنِ والتَّفَقُّهِ في الدِّينِ، لأن العِزَةَ في الدنيا والدرجات العلا في الآخرة لا تُنال إلا بالعِلْم.

قلت: هو كذلك.

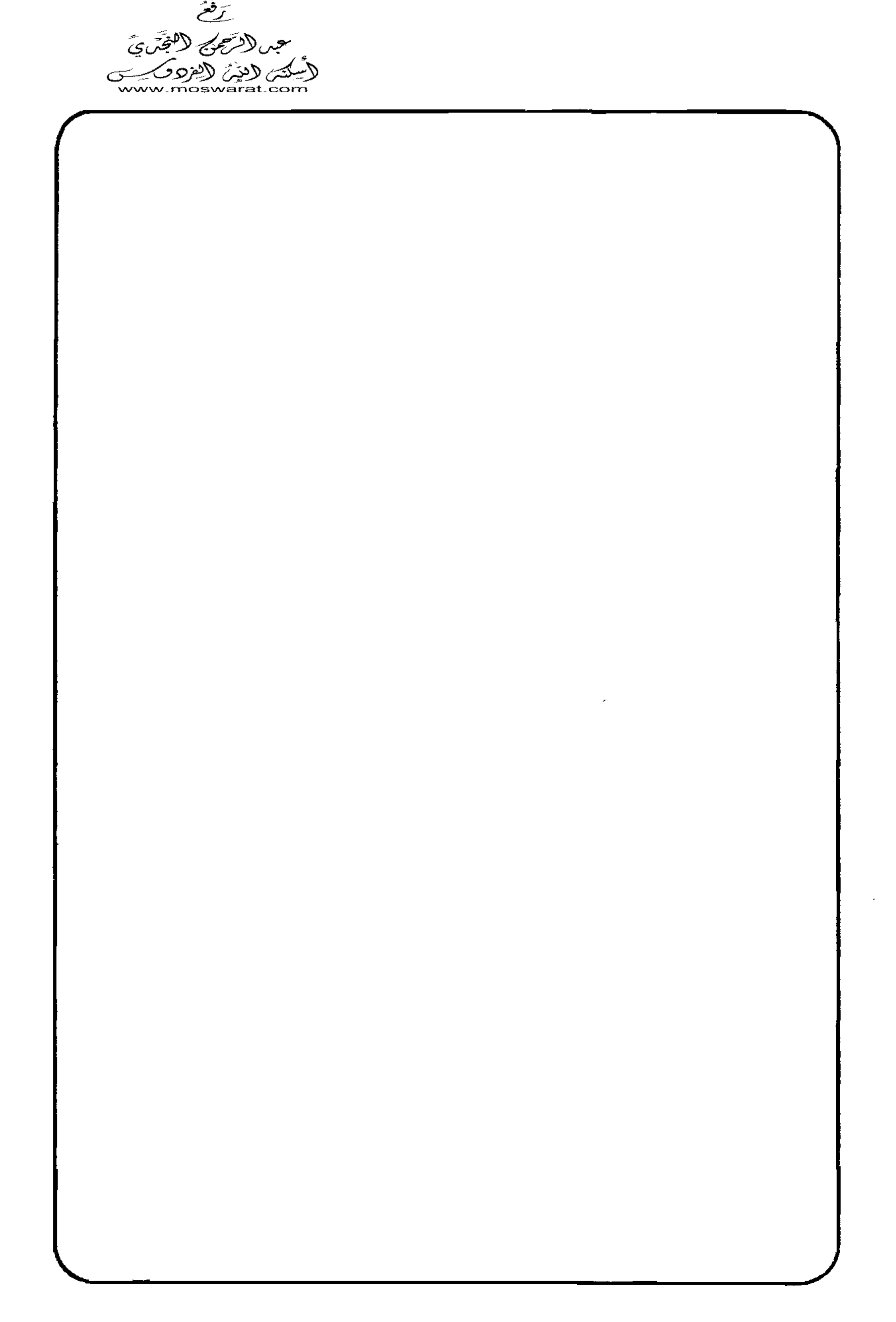
وانفض المَجْلِسُ مرددين دعاء كفارة المجلس على أَمَلِ اللّقاءِ عَلى بَركةِ اللّهِ.

* * *

معلومات

تمـاريـن

أنشـطـة



سيد الشهداء:

حمزة بن عبدالمطلب عَمُّ رسول الله ﷺ وأخوه من الرَّضاعة، أبلى يوم بدر بلاءً حسناً، وقتل رؤوس الكفر ومن بينهم عتبة ابن ربيعة، فلما كان يوم أحد أحضرت هند بنت عتبة زوج أبي سفيان عَبدَها وحشي بن حرب ووعدته بالعتق إن هو قتل حمزة.

ولذلك تسلل وحشي وسط الزحام وترقب حمزة فطعنه بحربة لقي الله شهيداً، ومَثَّلَ المشركون بحمزة رضي الله عنه وبقية الشهداء.

حزن رسول الله ﷺ على عمه حمزة وقال في حقه: «سيد الشهداء حمزة».

* أضع دائرة حول رمز الإجابة الصحيحة:

١ ـ خرجت قريش من مكة تطلب:

أ ـ الثأر لقتلاهم في غزوة بدر.

ب ـ إنقاذ القافلة.

ج ـ مساعدة اليهود.

٢ ـ وقعت غزوة أحد في السنة:

أ ـ الثانية للهجرة.

ب ـ الثالثة للهجرة.

ج ـ الخامسة للهجرة.

٣ ـ نزل قول الله تعالى: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه...﴾

الآية في:

أ ـ حمزة بن عبدالمطلب.

ب ـ طلحة بن عبيدالله.

ج ـ أنس بن النضر.

٤ ـ المسلم ينتصر:

أ ـ لنفسه.

ب ـ لدينه.

ج ـ لعشيرته.

٥ ـ أمير الرماة يوم أحد هو:

أ ـ عبدالله بن جبير.

ب ـ سعد بن أبي وقاص.

ج ـ مصعب بن عمير.

* أضع أمام الجملة الصحيحة إشارة (√)، وأمام الجملة الخطأ إشارة (X):

١ ـ لم يستجب رسول الله ﷺ لطلب المتحمسين للخروج أن يبقَ في المدينة بعدما لبس لأمته.

٢ ـ انهزم المسلمون في الجولة الثانية في يوم أحد.

٣ ـ لبس أبو دجانة عصابته الحمراء.

* قال رسول الله ﷺ مخاطباً جبل أحد: «اثبت أحد؛ فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان».

المراد بـ:

١ ـ النبي هو ....

٢ ـ الصديق هو . . . .

٣ ـ الشهيدان هما . . . .

و . . . .

* من العبر المستوحاة من غزوة أحد:

١ ـ . . . .

٢ ـ . . . .

٣ ـ . . . .

٤ ـ . . . .

٥ ـ . . . .

٦ ـ . . . .

. . . .

* أصل بين العامود (أ) وما ناسبه في العامود (ب):

(أ)	(ب)
عقر الدار	أداة الحرب كلها
اللأمة	وسطها
الرباعية	السهام
البيضة	الخوذة
النبل	سن بين الثنية والناب

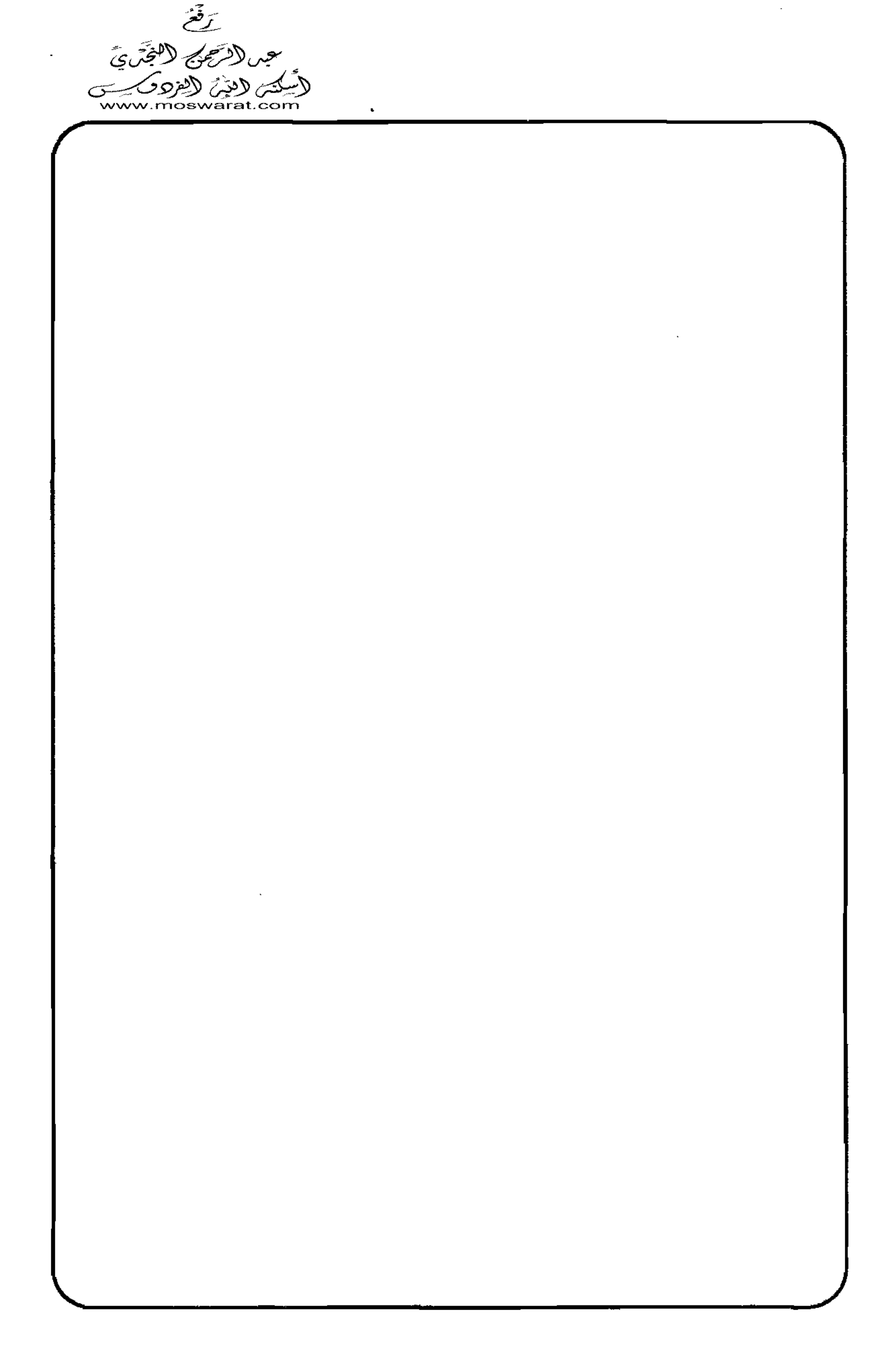
نقول:

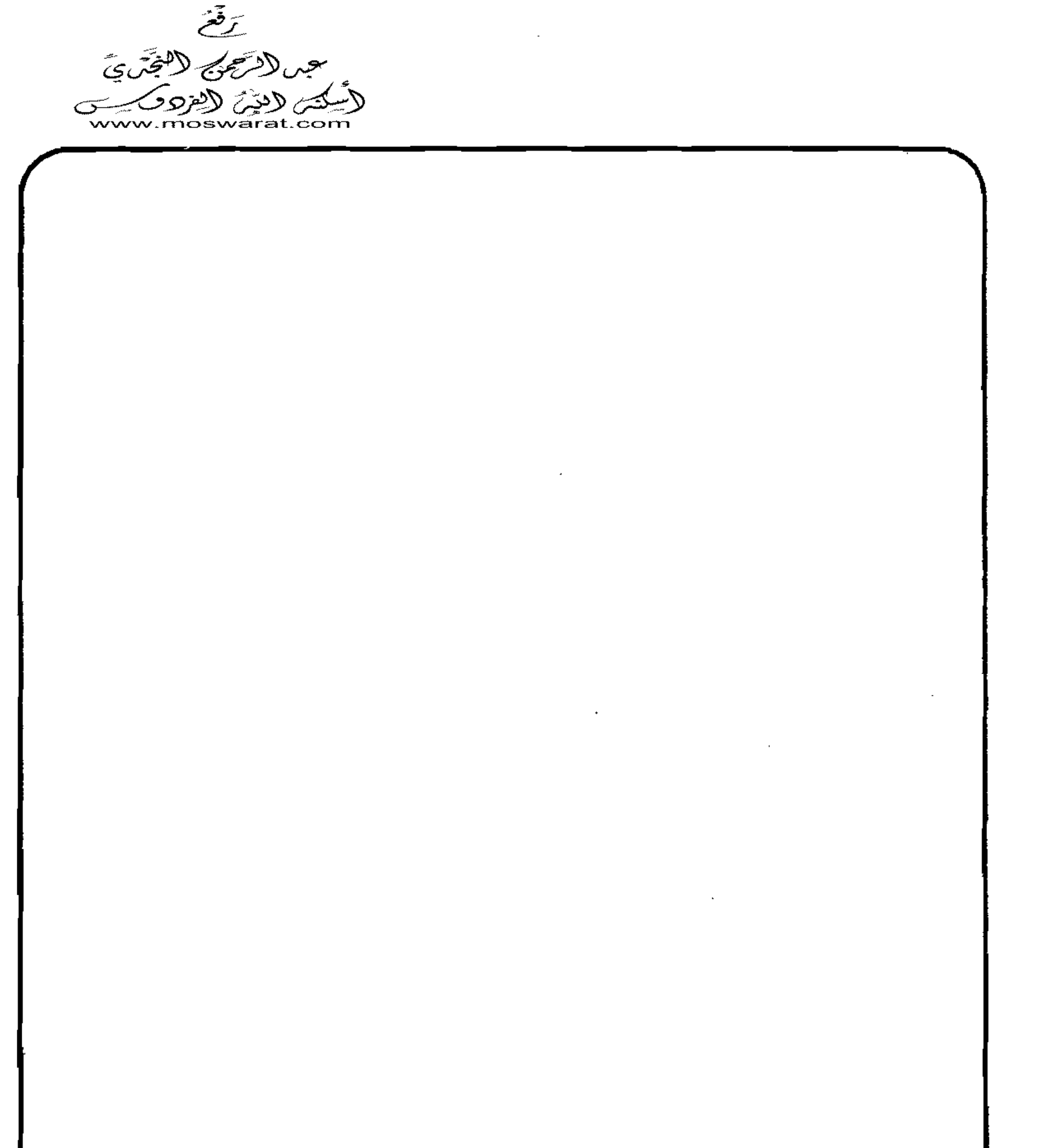
البِكْر: الفتاة العذراء التي لم تتزوج.

البَكْرَة والبَكَرة: خشبة مستديرة في جوفها محور تدور حوله.

البُكْــرةُ: أول النهــار إلــى طلــوع الشمس، والعامة يسمون يوم غد كله بُكْرة وباكراً.

* * *






رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com